

نقد فكر الأمير سيف الإسلام بن سعود

من سعد الحصريّ إلى سموّ الأمير سيف الإسلام بن سعود آل سعود، ربه الله من الفكر الظنّي إلى الوحي اليقيني والمفقه فيه من أهله.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أمّا بعد: فقد قرأت روايتكم (طنين) وقبلها [قَلْبٌ من بنقدان] وأعترف أنّ الذي حبّب إليّ قراءتهما (أكثر من اسم المؤلّف) اسم والده العظيم الذي أراد الله له أن يكون علماً بارزاً في هذه البلاد والدولة المباركة التي ميّزها الله على كل البلاد وكل الدول منذ نهاية القرون المفضّلة

(ومنذ ركّب شيطان الشريك والمبدع دولة الفاطميّين) لتجديد دينه بالعودة به إلى ما كان عليه النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه؛ فكان أول الأعلام البارزة [منذ العقد الموثق بين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود]: الأئمة محمد بن سعود وابنه عبد العزيز وحفيده سعود، وكان ثانيها: تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود وابنه فيصل وكان ثالثها: الملك عبد العزيز وابنه سعود رحمهم الله وأتابهم جميعاً.

وإذا كان للأول (بعد الله) فضل البداية ولثاني فضل الإعادة بعد أعوام من الغزو والمصّليبي (كما يشبهه د. صالح [العبود بل كما يصفه بذلك (غزواً) د. زكريا بيومي أستاذ التاريخ في جامعة المنصورة]) وقبل أن تنفي الأرض الطيبة بقية جيش الظلم والشريك والمبتدع، وبالرغم من قتل وبنّاءات المقادة من آل سعود وآل الشيخ وتدمير عاصمة الدعوة (الدرعية)، فإن لثالث الفضل من الله بتجديد الدين، وهدم أوثان المقامات والأضرحة

(بعد عودتها على يد ولادة الخرافة العثمانيّة)، وإزالة البدع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشر العلم الشرعي والدعوة إلى الله على منهاج النبوة.

وكان الملك سعود رحمه الله الرجل السابغ في أسرة الدعوة إلى التوحيد والسنة يوم كان ساعداً والده الأيمن وولي عهده ثم يوم ولّاه والده العظيم مقاليد الحكم في نهاية الستينيات من القرن الرابع عشر للهجرة قبل وفاته بنحو خمس سنوات ثم يوم ولّاه الله الملك عام 1373 فأتم وضع القواعد لبناء الدولة الحديثة ديناً ودنياً، علماً وعملاً؛ وضّع للدين كلّية الشريعة في مكة المباركة [ذوّة جامعة أم القرى فيما بعد]، وكلّيتي الشريعة واللغة العربيّة والمعاهد العلميّة

(ذوّة جامعة الإمام محمد بن سعود فيما بعد)، والجامعة الإسلاميّة بالمدينة النبويّة، وموّل مدارس القرعاوي في جيزان وعسير، وموّل طبّ ع مجموع فتاوى ابن تيمية وغيره، وأهدى عدداً من قصوره في مكة والمدينة لدور العلم الشرعي. [ووضع للدين والدنيا جامعة الملك سعود بالرياض وأسّس عدداً لا يسهل حصره من المدارس والمستشفيات والطرق والمنظّم ومشروعات المياه والإسكان والنقل والإدارة.

وجاء بعد الرجل الأول العظيم وبعد الرجل السابغ العظيم من ينتقد دولة الدعوة إلى الله على بصيرة مباشرة أو من وراء حجاب، ولما شك أن "كل ابن آدم خطّاء" ولكن ما قيمة المنتقد في ميزان نقيه محكوماً بالعدل والمسطّ؟ هل يجوز في ميزان الشرع أو العقل أن يقدم المجددون من العلماء والأمرء ما قدموا فيلهج بذكرهم مؤرخوا عصرهم [مثل: ابن بشر وابن غنّام والمجبرتي، والعلماء المفكرون مثل محمد عبده وأبو زهرة والألوسي، والأدباء مثل: طه حسين والعقاد وأرسلان، والمستشرقون مثل: بروكلمان وستودارد وجب، والعلماء الفقهاء في الدين مثل: بهجت البيطار وعلي الطنطاوي من بلاد الشام، والمصنعاني والشوكاني من اليمن، والسحسواني ومسعود الندوي من الهند، والمهراس ورشيد رضا من مصر. فيقولون عن الدعوة والدولة المباركة في مراحلها الثلاث نحواً مما قاله محمد بهجت الأثري من العراق: (أنها أيقظت المسلم من سبات عميق وأعدت إليه دينه المصحيح ودولته العزيزة المؤمنة ودفعته إلى الحياة الفاعلة ليعيد سيرة المصدر الأول عزائم وعظائم وفتوحاً)، [وأقام الله على يدها الدولة العربيّة المسلمة التوحيدية في جزيرة العرب بعد غياب دام أكثر من ألف عام لتعود كما بدأت مركز اشعاع على العالم] الدعوة على منهاج النبوة مجموع دار البشير - عمّان ص 17 و48.

ثم يأتي من صغار أحفادهم من يقول:

(لكن المتديّن المنّجديّ والمتعصّب لأحد المذاهب الفقهيّة كان سبباً في سقوط الدولة الأولى).  
(لكن فهم المدينّ المضيّق والعمل بنصوصه المبتورة عن سياقها العام أدى إلى هدم العاصمة على رأس سئانها وإلى تحشيد المحتلّين الغزاة على أرض الجزيرة لعقود طويلة)، ويوجب على المحاكم في دولة الدعوة إلى التوحيد  
والسنّة

(أن يختار بين البقاء أسير شعارات ومفاهيم عصبيّة تأسّيس الكيانات وبين ضروريات اتّخاذ المواقف المتسّقة  
مع حركة تقديميّة التاريخ) ويوجب [ على جهات الإفتاء جعل البلاد المنجديّة محجّة ومنازلة للإجتهد والعقلنة  
الدينيّين بدلاً من الاكتفاء بمعين ما قاله وكتبه وعمل به السلف الصالح في أزمنة مختلفة) طنين 232-235؟ وأين  
ما عمله صاحب الطنين أو أصلحها؟ نحمد الله ونثني عليه بما هو أهله أن ولاية الأمر (أمراء وعلماء) لا يزالون موفّين  
بعقدتهم منذ 275 سنة على نصوص الموجي بفهم السلف الصالح مهما اختلف الزمان والحال: "على مثل ما أنا عليه  
وأصحابي" وإن وُجّهت إليهم سهام النقد الفكري من صغارهم وصغار غيرهم.

وفاقكم الله،

سعد الحصريّ

1428/3/8